خصمه انما يأتي خصمه من الجهات الاربع فان العدو اذا كان قويا شجيعا يأتي قرنه من جهة امامه
فيبادره عيانا وجهارا واذا كان مكارا يراقب غرة خصمه وغفلته يأتيه من جهة خلفه فيغتاله بالحيلة
وخصت هاتان الجهتان بكلمة من الابتدائية لكونهما مأتى اصليا للعدو يجيء منهما غالبا وخصت
الجهتان الاخريان بكلمة عن الدالة على المجاوزة اشعارا بان من اتى خصمه من جهة يمينه
او شماله فهو مجاز عن المأتى الغالب للعدو من حيث ان الآتي منهما كالمنحرف من خصمه
المار على عرضه وجانبه في الذهاب الى مقصده كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست
متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكانك انحرفت عنه وتجاوزت **قوله** ولذلك
اي لكون قوله لآتينهم من جوانبهم الاربع تمثيلا لحاله في اغوائهم بما يقال للعدو من الجهات الاربع
لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم اذ ليس في جانب المشبه به من هاتين الجهتين وقيل
لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه وليس له ان يعارض رحمة الله ولم يقل من تحتهم لان
الاتيان منه يوحش المأتي اليه ويأبى من موافقة الآتي والقبول منه **قوله**
وعن ابن عباس رضي الله عنه لآتينهم من بين ايديهم من قبل الآخرة اي اشككهم فيها واقول
لهم لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا اي ازينها في قلوبهم
وارغبهم فيها ليشتغلوا بها فارغين عما يسعدهم في الآخرة وعن ايمانهم وعن شمائلهم من
جهة حسناتهم وسيئاتهم لما كانت الحسنات اشرف حالتي الانسان عبر عنها بالايمان
التي هي اشرف طرفيه وكذا السيئات لما كان اخس حاليه عبر عنها بالشمال التي هي اخس طرفيه
ومعنى الاتيان من جانب الحسنات ان يثبطهم ويشغلهم عنها ومعنى الاتيان من جانب
السيئات ان يزينها لهم ويرغبهم فيها ويحتمل ان يكون بين ايديهم عبارة عما يتيقن عندهم
ويمكنهم الاحتراز عنه ويكون من خلفهم عبارة عما لا يكون كذلك **قوله** وانما قال ظنا
جواب عما يقال من ان قول ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين اخبار
عن الغيب فكيف عرف ابليس ذلك وتقرير الجواب ان ابليس لم يقل ذلك عن علم
ويقين حتى يقال انه من اين علم ذلك وانما قال ظنا وبناء الامر على الامارة الدالة عليه فانه
لما علم ان طبع الانسان يميل الى الشهوات فظن انه ان بالغ في تزيينها والترغيب فيها

فيها يتبعونه فيما يدعوهم اليه من المعاصي فقال ذلك بناء على ظنه ولانه قد علم ان
للنفس الانسانية تسع عشرة قوى كلها تدعو النفس الى اللذات الجسمانية خمسة منها
هي الحواس الظاهرة وخمسة اخرى هي الحواس الباطنة واثنان منها الشهوة والغضب
قوة الشهوة موضعها الكبد وقوة الغضب موضعها الايسر من القلب والقوى السبع منها
هي القوى النباتية هي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة ومجموعها تسعة عشر وهي باسرها تدعو النفس الى مقتضيات الطبيعة من اللذات
الجسمانية والتي تدعو النفس الى عبادة الله تعالى ومخالفة الهوى قوة واحدة
وهي قوة العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة اقوى واشد تأثيرا من
استيلاء قوة واحدة ومن علم ان الامر كذلك يغلب على ظنه ان اكثر بني ادم
يميلون الى ما تدعو اليه هذه القوى ويكثر رغبتهم في اكتساب ما تدعو اليه تلك القوى
الراجحة فلذلك قال ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين وهذا مراد المصنف بقوله
لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وهو بيان لسبب ظنه **قوله**
مذؤوما يعني ان الذأم من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو
التعييب البليغ والذام المعيب يقال ذأمه يذأمه فهو مذؤوم اذا عابه وحقره
ذاما فهو مذموم اذا اساء له وقيل ذامه يذيمه بغير همز ذاما بالالف وذيما
في المثل لن يعدم الحسناء ذاما بمعنى المرأة وان كانت حسناء لا بد وان يكون فيها شيء من العيب
فهو مذيم ومذوم مثل مكيل ومكول بمعنى مذموم ومذؤوم قراءة الجمهور ومذؤوما و
مدحورا بالهمزة على انهما حالان بمعنى فاعل اخرج عند من يجوز تعدد الحال من ذي حال واحد
ومن لا يجوز ذلك جعل مدحورا صفة لمذؤوما او حالا من ضمير الحال التي قبله على التداخل
وقرئ مذوما بواو واحدة من غير همزة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون اصله مذؤوما على وزن
مسؤولا فخففت همزته بان القيت حركتها على الذال الساكنة قبلها وحذفت الهمزة تخفيفا فصار
مذوما كمسولا في مسؤولا وثانيهما ان يكون اسم مفعول من ذامه يذيمه كباعه يبيعه وكان حقه
ان يقال مذيم كمبيع الا انه ابدل الياء واوا كما قالوا مكول في مكيل مع انه من الكيل **قوله**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)